

نظرات شرعية في "قوت القلوب"

الكاتب

محمد فريد



نظرات شرعية في "قوت القلوب"

خاص إحسان **كتبه: محمد فريد**

الحمد لله الذي أنزل علينا النور العظيم، والحق المبين، والبرهان المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الحمد لله الذي حفظه لنا من التحريف والتصحيف الذي لحق بالكتب من قبلنا فقال أصدق القائلين: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:9]، الحمد لله الذي يسره لنا للذكر لنذكر فقال أصدق القائلين: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} [القمر:17]، وصل اللهم وسلم وبارك على أتقى الخلق، وأعرفهم بربه، وأقربهم إليه، وعلى آله الطيبين، وأزواجه الطاهرات، وأصحابه الغر الميامين صلى الله عليه وسلم؛ وبعد...

(قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد)

كتاب في ميزان السنة:

توطئة:

فإن نعم الله مع كثرتها، ومننه مع عظمتها ليس فيها ولا منها أعظم ولا أفضل من نعمة الإسلام، ومن بعدها تلك النعم التي خص الله بها الأمة المحمدية عن كل الأمم السابقة لها.

ومن أعظم هذه النعم أنه لم يدع حفظ كتابها إلى علمائها كما فعل في الكتب السابقة كما بين في قوله سبحانه وتعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ} [المائدة:44]؛ بل وكل حفظ الكتاب إلى نفسه المقدسة سبحانه وتعالى، فقال سبحانه وتعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:9].

وأتبع هذه النعمة الجليلة بنعمة لا تقل عنها، وهي نعمة حفظ السنة التي استخدم الله لحفظها أولياءه المقربين ممن عملوا في مجال الإسناد والرجال والجرح والتعديل وغير ذلك من الأمور التي خص الله بها الأمة المحمدية عن غيرها من الأمم.

وأتبع هذه النعم الجليلة بنعمة لا تقل عنها أهمية، وهي نعمة التسهيل والتيسير للكتاب والسنة على أيدي الأولياء الربانيين من هذه الأمة الذين احتسبوا حياتهم في توصيل علوم الإسلام لعوام الأمة ممن تقصر عقولهم عن الفهم المباشر لعلوم الشريعة إذا باشروا النظر بأنفسهم في الكتاب والسنة.

فترك لنا هؤلاء الربانيون تراثًا هائلًا ضخمًا تميزت به الأمة الإسلامية عن كل الأمم السالفة.

ولكن لا يخفى على ذي فهم لأبسط قواعد الإسلام أن العصمة من الزلل خاصة بالكتاب والسنة الصحيحة.

وأما غيرهما من الكتب التي وضعت في تيسيرهما فهي من صنع بشر لا يستغرب فيها الخطأ، ولا يستبعد منها الزلل، شأنها في ذلك شأن كل نتاج بني آدم.

ألا ومع ورود الخطأ على جميع هؤلاء الربانيين الذين خلفوا وراءهم تراثًا جمًّا؛ فليسوا سواءً في نصيبهم منه؛ فمن مستقل أو مستكثر من هذه الأخطاء الآدمية.

ومن ثَم فحتمًا علينا أن نرجع إلى الميزان الذي لا يخطئ البتة، وهو الكتاب والسنة.

فما وافقهما فهو الصواب، وما عدا ذلك فهو الخطأ البين الذي ينبغي اجتنابه مع احترامنا لصاحبه الذي وقع فيه عفوًا لا قصدًا.

وهذا استعراض سريع غاية في الاختصار لكتاب عمدة في بابه، وهو كتاب (**قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**)؛ ومؤلفه هو: (**محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي**).

ملخص ترجمة المؤلف:

هو: شيخ الإسلام، قدوة الأولياء الكرام، كان من أهل الجبل، ونشأ بمكة، ودخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن سالم فانتمى إلى مقالته، وقدم بغداد، وكان له لسان حلو في الوعظ والتصوف، فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ، وكان رجلًا صالحًا مجتهدًا في العبادة، وله مصنفات في التوحيد، واعظًا مذكرًا، زاهدًا متعبدًا، سمع الحديث، روى عن غير واحد، وكان يستعمل الرياضة كثيرًا حتى قيل: إنه هجر الطعام زمانًا واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها.

وقيل عنه: خلط في كلامه، وَحُفِظَ عنه أنه قال: (ليس على المخلوقين أضر من الخالق، فبدعه الناس وهجروه؛ وامتنع المكي من الوعظ في جمادى الآخرة من سنة ست وثمانين وثلاثمائة).

قلت – محمد –: لا يجوز الطعن في عقائد الناس بلا دليل، والحكم على العلماء بما سطروه بأيديهم[1].

هذا بعض ما قيل عن الكاتب، فماذا عن الكتاب؟

حكم السلف على الكتاب:

ألا وقد تباينت وجهات النظر ما بين قول رافض للكتاب برمته لا يجد فيه خيرًا البتة، ومن رآه كتابًا قد تلبس فيه الحق بالباطل.

فمن القسم الأول:

الذين رأوا الكتاب شرًّا محضًا، وضلالًا صرفًا عاريًا عن الخير ابن الجوزي، إذ يقول: (...وصنف لهم أبو طالب المكي قوت القلوب فذكر فيه الأحاديث الباطلة، وما لا يستند فيه إلى أصل من صلوات الأيام والليالي، وغير ذلك من الموضوع.

وذكر فيه الاعتقاد الفاسد، وردد فيه قول: "قال بعض المكاشفين"، وهذا كلام فارغ، وذكر فيه عن بعض الصوفية: إن الله عز وجل يتجلى في الدنيا لأوليائه)[2].

قلت – محمد –: (أما تحذير ابن الجوزي من الموضوعات التي امتلأ بها الكتاب فصحيح، وأما عن مسألة تجلي الحق سبحانه وتعالى في الدنيا للأولياء فلم أقف عليها مع قراءتي للكتاب).

وأما نص كلام أبي طالب في مسألة التجلي؛ فيقول فيها: (... وموجد ما أحب لمن يحب من التجلي بمعالي أسمائه وصفاته بخفي لطفه ولطيف قربه، لاختصاص رحمته،... ولا يعرف إلا بشهوده، ولا يرى إلا بنوره، هذا لأوليائه اليوم بالغيب في القلوب، ولهم ذلك غدًا في المشاهدة بالأبصار)[3].

---

(1) راجع: تاريخ بغداد، (89/3)، البداية والنهاية، (365/11: 366)، شذرات الذهب، (120/3)، الكامل في التاريخ، (486/7)، المنتظم، (189/7)، تاريخ ابن الوردي، (303/1)، النجوم الزاهرة، (175/4)، مرآة الجنان، (2/ 430).

(2) تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ص(148).

(3) قوت القلوب، (141/2).

إلى قوله: (...فلم يخيله عقل، ولم يصوره فكر، لئلا يملكه الوهم، فيكون مربوبًا وهو رب، ولا ينظر إليه بفكر فيكون مقهورًا وهو قاهر، لا يعقل بعقل لأنه عاقل العقل، ولا يدرك بحيطة وهو محيط بكل حيطة، حتى يتجلى آخرًا بإحسانه، كما تجلى أولًا بحنانه، فيشهد بحضوره، وينظر بنوره، وليس هذا لسواه، ولا يعرف بهذا إلا إياه.

وهذا منه لأوليائه اليوم بأنوار اليقين في القلوب، وهو لهم منه غدًا بمعاينة الأبصار في دار الحبيب أبد الأبد في الجنان، يتجلى لهم بعظائم القدرة، ولطائف الحنان...)(4).

فكلامه رحمه الله واضح أن تجليه لأوليائه في الدنيا لا يكون إلا بالأسماء والصفات فحسب.

أي: شهود رحمته وفضله وكرمه، وحفظه لأوليائه، وصبره على أعدائه، ثم بطشه بمن تجبر منهم، وهكذا.

وأما التجلي الذي هو الرؤية بالأبصار فقد أخبر أنه لا يتحقق إلا في الآخرة فقط؛ لا حرمنا الله من رؤية وجهه الكريم سبحانه وتعالى.

وأما القسم الثاني:

الذين يرون الكتاب حقًّا ملتبسًا بالباطل فمنهم شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية إذ سُئِلَ عَنْ كتابي: "إحياء علوم الدين" و"قوت القلوب".

فَأَجَابَ رحمه الله تعالى قائلًا: (أَمَّا كِتَابُ قُوتِ الْقُلُوبِ، وَكِتَابُ الْإِحْيَاءِ تَبَعٌ لَهُ فِيمَا يَذْكُرُهُ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ: مِثْلَ الصَّبْرِ، وَالشُّكْرِ، وَالْحُبِّ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالتَّوْحِيدِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَأَبُو طَالِبٍ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ، وَالْأَثَرِ، وَكَلَامِ أَهْلِ عُلُومِ الْقُلُوبِ مِنْ الصُّوفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ، وَكَلَامُهُ أَسَدُّ، وَأَجْوَدُ تَحْقِيقًا، وَأَبْعَدُ عَنْ الْبِدْعَةِ؛ مَعَ إنَّ فِي "قُوتِ الْقُلُوبِ" أَحَادِيثَ ضَعِيفَةً، وَمَوْضُوعَةً، وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةٌ مَرْدُودَة)(5).

ومنهم أيضًا الشاطبي إذ يقول: (...لأبي طالبٍ آراء خالف فيها العلماء، حتى إنه ربما خالف الإجماع في بعض المواضع، لكن له كلام حسن في الوعظ والتذكير والتحريض

(4) المصدر السابق، (142/2).

(5) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (551/10).

على طلب الآخرة، فلذلك إذا احتاج الطلبة إلى كتابه طالعوه متحرزين، وأما العوام فلا يحل لهم مطالعته)[6].

ولا تخفى فيه نبرة التحذير من مطالعة العامة لكتبه.

استعراض الكتاب:

وأستعين بالله على إيجاز بعض ما تضمنه الكتاب من الإيجابيات والسلبيات، عسى أن يستطيع القارئ الكريم الوصول لحقيقة الأمر بنفسه.

أولًا: إيجابيات الكتاب:

وعندما نطالع الكتاب مطالعة المنصف الحيادي المقيم الشهادة لله عملًا بقوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى الله فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ الله بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ الله لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} [الطلاق:2-3].

نجد الكتاب كتابًا موسوعيًّا يتضمن عددًا هائلًا من الآيات والأحاديث وأقوال السلف، فلم يدع فرعًا من فروع الشريعة إلا أدلى فيه بدلوه: فشمل العقيدة والتوحيد والفقه بكل أبوابه، والحديث والتفسير والرقائق ومحاسبة النفس والأخلاق والآداب، ومنازل القلوب وأمراضها وعلاجها...

ولكن اهتمامه الأعظم: في علاقة العبد بربه سبحانه وتعالى، وجعل الأولوية العظمى لصلاح القلب الذي هو محل نظر الرب، فأعطى الأولوية للحض على الإخلاص والصدق والخشية والخشوع، والإخبات والإنابة والتوكل واليقين، وغير ذلك من العبوديات القلبية.

كما أولى اهتمامًا بالغًا بالورع ومراقبة الحق سبحانه وتعالى في السر والعلن، والحض على العمل بالعلم، وعدم الاقتصار على الأمور النظرية.

كما حذَّر من الرياء والسمعة والعجب والكبر، وحب الجاه والرئاسة، والطمع والجشع، والتنافس على حطام الدنيا الفانية، وغير ذلك من أمراض القلوب.

---

(6) روضة الأعلام، أبي عبد الله بن الأزرق بواسطة محقق الإفادات والإنشادات الشاطبي، ص(34-44).

الأوراد: كما استفاض في أوراد اليوم والأسبوع والشهر في كل أنواع العبادات، ليلًا ونهارًا.

وفي العقيدة: كثيرًا ما يقول ما يوافق منهج أهل السنة في معظم أقواله، وتارة أخرى يحيد عن لغة أهل السنة، ويتلفظ بألفاظ الصوفية المُلْتَبَسَةِ والمستشكلَةِ.

فيقول رحمه الله داعيًا إلى عقيدة أهل السنة والجماعة: (...وأن تعتقد وتعلم تفضيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن تقدم من قدمه الله عزَّ وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأن تعتقد أن الإمامة في قريش عامة إلى أن تقوم الساعة، وأن لا تكفر أحدًا من أهل القبلة، وأن تصدق بجميع أقدار الله عز وجل خيرها وشرها، وأن مساءلة منكر ونكير حق، وأن عذاب القبر حق، وأن تؤمن بالميزان، وأن تعتقد أن الصراط حق، وأن تؤمن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله عليه وسلم، وأن تؤمن بالنظر إلى الله سبحانه وتعالى، وأن تعتقد إخراج الموحدين من النار، وأن تؤمن بوقوع الحساب...)[7].

وقال أيضًا داعيًا لعقيدة السلف: (...ثم تسليم أخبار الصفات فيما ثبتت به الروايات وصح النقل، ولا يتأول ذلك، ولا يشبه بالقياس والعقل، ولكن يعتقد إثبات الأسماء والصفات بمعانيها، وحقائقها لله تعالى، وينفي التشبيه والتكييف عنها إذ لا كُفُؤَ للموصوف فيشبه، ولا مثل له فيجنس منه، ولا نشبه ونصف، ولا نمثل ونعرف ولا نكيف.

وفي رد أخبار الصفات بطلان شرائع الإسلام؛ من قِبل أن الناقلين إلينا ذلك هم ناقلو شرائع الدين وأحكام الإيمان، فإن كانوا عدولًا فيما نقلوه من الشريعة، فالعدل مقبول القول في كل ما نقله، وإن كانوا كذبوا فيما نقلوا من أخبار الصفات، فالكذاب مردود القول في كل ما جاء به، والكذب على الله كفر، فكيف تقبل شهادة كافر؟ وإذ جاز أن يجترِئُوا على الله عز وجل بأن يزيدوا في صفاته ما لم يسمعوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فهم إلى أن يكذبوا على الرسول فيما من الأحكام أولى! ففي ذلك إبطال الشريعة، وتكفير النقلة من الصحابة والتابعين بإحسان؛ فلذلك كفر أصحاب الحديث من نفى أخبار الصفات.

---

(7) قوت القلوب، (9/1).

وَيعتقد تفضيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته رضي الله عنهم ورضوا عنه كافة، ويسكت عما شجر بينهم، وينشر محاسنهم، وفضائلهم لتأتلف القلوب بذلك، ونسلم لكل واحد منهم ما فعله، لأنهم أوفر وأعلى عقولًا منا، فقد علم كل واحد بعلمه ومنتهى عقله فيما أدى إليه اجتهاده، وإن كان بعضهم أعلم من بعض، كما أن بعضهم أفضل من بعض...)[8].

نسخ الإسلامِ لما قبله: فقرر في عقيدتِهِ أن الإسلامَ ينسخ ما قبله، كما في قوله: (وأن شريعته ناسخة للشرائع، قاضية عليها إلا ما أقره كتابه ووافقه، وكتابه شاهد على الكتب، وحاكم عليها...)[9].

دعوته لاتباع السنة: وقد دعا إلى منهج السلف في وجوب الاتباع للأثر وذم الكلام، فقال في ذلك: (...الفصل الحادي والثلاثون: وذكر وصف العلم وطريق السلف، وما أحدث المتأخرون من القصص والكلام، وباب ذكر ما أحدث الناس من القول والفعل فيما بينهم مما لم يكن عليه السلف، وباب من تفضيل علم الإيمان واليقين على سائر العلوم والتحذير من الزلل فيه...)[10].

وقال أيضًا: (...ثم ظهر في القرن الرابع مصنفات الكلام، وكتب المتكلمين بالرأي، والمعقول والقياس، وذهب علم المتقين، وغابت معرفة الموقنين من علم التقوى وإلهام الرشد واليقين؛ فصار المتكلمون يُدعون علماء، والقصاص يُسَمَّون عارفين، والرواة والنقلة يقال: علماء من غير فقه في دين، ولا بصيرة في يقين...)[11].

وقال أيضًا في ذم الرأي ومعارضته للنص: (...فإنا نحن قوم متبعون نقفو الأثر غير مبتدعين بالرأي والمعقول نرد به الخبر، إذ لا مدخل للقياس والرأي في التفضيل، كما لا مدخل لهما في الصفات وأصول العبادات، وإنما يؤخذ التفضيل توقيفًا، وتسليمًا، ومن طريق الإجماع، والاتباع خشية الشذوذ والابتداع لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

(8) المصدر السابق، (207/2).

(9) المصدر السابق، (137/2).

(10) المصدر السابق، (9/1).

(11) المصدر السابق، (273/1)، بتصرف.

(فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ...)[12])[13].

الاستواء: وقد أثبت لله استواءه على عرشه على طريقة السلف، فقال في ذلك: (وإنه على العرش استوى كيف شاء بلا تكييف، ولا تشبيه وإنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير وبكل شيء محيط)[14].

وفي القدر: يقول رحمه الله: (...وأن يصدق بجميع أقدار الله تعالى خيرها وشرها أنها من الله تعالى سابقة في علمه، جارية في خلقه بحكمه، وأنهم لا حول لهم عن معصيته إلا بعصمته، ولا قوة لهم على طاعته إلا برحمته، وأنهم لا يطيقون ما حملهم إلا به، ولا يستطيعون لأنفسهم نفعًا، ولا ضرًا إلاّ بمشيئته...) [15].

ولكنه أشار إلى القدر بلفظ مخالف لمنهج السلف في أحد المواضع، فقال رحمه الله: (...والشرع والجبر للملك الجبار يجبر خلقه على ما شاء كما خلقهم لما شاء، ويردهم إلى ما شاء كما ينشئهم فيما يشاء...)[16].

فلفظ: (الجبر) لم يرد في تعبير قرآن، ولا سنة، ولا كلام السلف رحمهم الله.

ويقول عن الله تعالى نافيًا لعقيدة الحلول والاتحاد التي دعا إليها زنادقة الصوفية، وملاحدة القوم: (بائن من جميع خلقه، لا يحل الأجسام، ولا تحله الأعراض، ليس في ذاته سواه، ولا في سواه من ذاته شيء، ليس في الخلق إلا الخلق، ولا في الذات إلا الخالق، فتبارك الله أحسن الخالقين)[17].

إلى أن قال: (لم يُخْلَقْ من ذاتِهِ شيء، كما لم تُخْلَق ذاتُه من شيء)[18].

---

(12) رواه أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (4609)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (4607).

(13) قوت القلوب، (208/2).

(14) المصدر السابق، (136/2).

(15) المصدر السابق، (210/2).

(16) المصدر السابق، (223/1).

(17) المصدر السابق، (136/2).

(18) المصدر السابق، (137/2).

وفي الأسماء والصفات: يقول رحمه الله: (...وإنه تعالى ذو أسماء وصفات وقدرة وعظمة وكلام ومشيئة وأنوار، كلها غير مخلوقة ولا محدثة، بل لم يزل قائمًا موجودًا بجميع أسمائه، وصفاته وكلامه وأنواره، وإرادته...)[19].

وفي خلق القرآن: يقول رحمه الله: (وفي مثله دخلت الشبهة على المبتدعين فقالوا بخلق القرآن)[20].

مفهوم العلم لديه: وله نظرة للعلم تتلخص في قوله: (...فإن كان العبدُ سوقيًّا فليبدأ فليتعلم علم البيع والشراء، والأخذ والعطاء، ومعاملة الناس في البيوع، ومعرفة أبواب الربا، ليعلم ذلك قبل الوقوع فيه فيجتنب ذلك ويتقيه، وليغد إلى المفتي فيسأله عن علم حاله كل يوم من وجوه معاملته، إن لم يكن قد تقدم علمه بذلك، ولم يكن عالمِا به في وقت المعاملة، فليجعل بكوره إلى المفتي قبل غدوه إلى السوق، فإن لكل عمل علمًا، ولله في كل شيء حكم، فلا يغنيك كبير علم عن علم غيره، فإن لم تفعل ذلك دخل عليك الربا والبيوع الفاسدة)[21].

فهو يريد بالعلم ما كان ينفع العبد في معاملته بربه سبحانه وتعالى، ولا يريد له من العلم ما يمكنه من الكلام، والفصاحة والبيان.

مفهومه للفقه: كما تتلخص نظرته للفقه في قول الحسن البصري: (إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه، الورع الكاف عن أعراض المسلمين، العفيف عن أموالهم، الناصح لجماعتهم)[22].

إنكاره على الفرق الضالة المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة: أنكر على جميع المخالفين لأهل السنة والجماعة، فمن ذلك قوله:

(ومنهم التيمية نفوا نصف القدر، ومنهم المنازلية أصحاب المنزلة بين المنزلتين، والقول بمقدور من قادرين وفعل من فاعلين، فابتلوا بالاعتماد على الأسباب، وبالنظر إلى أولية

(19) المصدر السابق، (136/2).

(20) المصدر السابق، (23/2).

(21) المصدر السابق، (432/2).

(22) المصدر السابق، (263/1).

الاكتساب فحجبهم ذلك عن المقدر الوهاب، فهرب هؤلاء من الأمن والاغترار، فوقعوا في أعظم منهما من القنوط والإياس، فصاروا في كبائر المعاصي من خوفهم منها.

فمثلهم مثل الخوارج: خرجوا على الأئمة بالسيف لإنكار المنكر، فوقعوا في أنكر المنكر من تكفير الأئمة، وإنكارهم السلطان، وتكفيرهم الأمة بالصغائر، وهذا من أبدع البدع، وهؤلاء كلاب أهل النار.

ومثلهم أيضًا مثل المعتزلة: هربوا من طريق المرجئة أن الموحدين لا يدخلون النار، فحققوا الوعيد على الموحدين، وخلدوا الفاسقين في النار، فجاوزوا حد المرجئة وزادوا عليهم، كما جاوزت المرجئة طريق أهل السنة وقصرت عنهم)[23].

استخدام اللغة الراقية: في كثير من الحِكم، والمواعظ التي يرق لها القلب، فمن ذلك قوله: (...وليعلم العبدُ أن الله عز وجل يكون له بعد بعثه من قبره كما كان العبد له بعد بعثه من نومه، فلينظر إلى أي حال يبعث، وإن كان العبد لنظر مولاه مكرمًا، ولشأنه معظمًا، ولحرماته معظمًا، وإلى محبوبه ومرضاته ومسرته من النعيم المقيم مسرعًا، كان الله تعالى في آخرته لوجهه مكرمًا، وإن كان العبد في حق مولاه متهاونًا وبأمره مستخفًّا، ولشعائره مستصغرًا كان الله تعالى له مهينًا، وبشأنه، متهاونًا...)[24].

السمو في البيان والفصاحة: يظهران في تعبيراته، ومن ذلك قوله: (ومثل ما ذكرناه من علم القرآن كثير وإنما نبهنا بيسير على كثير ودللنا بنكت على جم غفير ليستدل بما ذكرناه على نحوه ويتطرق به إلى مثله، وهذا كله على ضروب كلام العرب)[25].

موقفه من القُصَّاص: وكان يكره القصص في المسجد، وينهى عنه ويراه خارجًا عن معنى الذكر والعلم، فقال في ذلك: (كانوا يرون القصص بدعة)[26].

وهذا أمر حسن إذ القُصَّاصُ كانوا مشهورين باختلاق قصص لا أصل لها، التي يرجون بها طلب الرزق من الناس.

---

(23) المصدر السابق، (1/397-398).

(24) المصدر السابق، (1/66).

(25) المصدر السابق، (1/103).

(26) المصدر السابق، (1/256).

وبعد هذه الجولة السريعة على إيجابيات الكتاب، نجول على سلبياته، نسأله تعالى برحمته العصمة من الزلل، وأن يرزقنا خالص النية:

ثانيًا: سلبيات الكتاب:

استخدام لغة الصوفية: كثيرًا ما يترك تعبيرات السلف الواضحات، ويعدل عنها إلى إشارات الصوفية الْمُلْتَبَسَات.

فمن ذلك قوله رحمه الله: (ومن الناس من يتوهم أن الإظهار هبة له، وأن ما رآه وعرفه ملكه وحازه وتحقق به، واعلم أن ألف خاطر لا يجيء منها حال، وألف حال يكون منها مقام، والمقام إنما هو ما ثبت ودام، فمثل الخواطر في ممرها كالسحاب في سيرها، وقيل في المثل: سحابة صيف عن قليل تقشع، ومثل الأحوال في حيلولتها كمثل الأزمنة في أحوالها، في كل سنة أربعة: مشتًا ومصيف ومربع وخريف.

وإنما الهبة من الله تعالى ما وقر في القلوب من المشاهدات، وما حققته الأعمال من المنازلات، فيورث ذلك علمًا خاصيًّا أو خلقًا مرضيًّا أو حالًا سنيًّا، أو وصفًا زكيًّا... ولا يصلح الكلام بهذا العلم إلا لمن له مشاهدته منه، إن كان من علوم القدرة والتوحيد أو منازلة لمن كان له من مواريث الأعمال، وعن تنقيل الأحوال...)[27].

ولا يخفى أن مثل لم يرد عنه صلى الله عليه وسلم البتة في الأحاديث الصحيحة، ترى! لو قال ذلك، من كان يستطيع فهمه؟!

كثرة البدع: وهي من أسوأ ما في الكتاب، ونذكر طرفًا منها:

ابتداع الصلوات والتسبيحات: فمن هذه البدع أنه جعل لكل يوم من أيام الأسبوع، ولكل ليلة من لياليه وردًا خاصًّا، بسور معينة من القرآن، وأورد فيه حديثًا مخترعًا لا أصل لها البتة، وكذلك ترتيبه لأذكار مخصوصة بأوقات مخصوصة لم يرد بها نص ولا خبر بعد الصلوات وغيرها.

السؤال بغير الله: فمن ذلك أنه يعلم المريد دعاءً، نصه: (قل اللهم إني أسألك بمحمد نبيك، وإبراهيم خليلك، وموسى نجيك وكليمك، وعيسى روحك وكلمتك...)[28].

---

(27) المصدر السابق، (134/2).

(28) المصدر السابق، (19/1).

ولا يجوز أن يسأله المسلم ربه، ولا أحدًا من خلقه إلا بالله وحده لا شريك له؛ والسؤال بغير الله شرك عياذًا بالله.

الإلحاد في أسماء الله الحسنى: وهو أنواع: منها إطلاق أسماء على الله تعالى لم يصح عليها دليل، وهو ما وقع فيه رحمه الله.

إذ يقول في دعائه الذي يعلمه للناس مناديًا على الله جل شأنه: (يا دهر، يا ديهور، يا ديهار، يا أبد يا أزل، هو يا هو، يا كان يا كينان يا روح، يا مكنون لكل كون اهيا شر اهيا أدناي أصباؤت يا مجلي عظائم الأمور...)[29].

اقتصار معنى العبادة على النسك: رتب أبو طالب للمسلم وردًا يوميًّا على مدار اليوم والليلة يتنقل فيه بين الصلوات، والتسابيح، والقراءة، والتفكر.

وهذه العبوديات معظمها مبتدعة، وعلى فرض أنه اقتصر على الصحيح منها، فإنها مع ذلك تشغل المسلم عن عبوديات أخرى.

من أهمها طلب العلم الشرعي، وطلب الرزق الحلال، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، وبر الوالدين، وصلة الرحم، والسعي في حوائج الإخوان، وإعداد القوة المادية، وقضاء حوائج الأهل والعيال.

ومفهوم العبادة في الإسلام ليس قاصرًا على الصلاة والتسابيح فحسب؛ بل يشمل كل ما يريد به العبد وجه الله سبحانه وتعالى من الأعمال المذكورة حتى في جماع الرجل لأهله إن أخلص النية في ذلك.

وصدق الله إذ يقول: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام:162-163].

الكلام في الغيبيات بلا دليل صحيح: يتكلم في أمور العقيدة بلا دليل، ولا يجوز لأحد أن يتكلم في العقيدة بغير آية محكمة، أو حديث صحيح؛ فمن ذلك قوله: (ويقال: إن العبد يحشر عند الموت من قبره على هيئته في صلاته من السكون والطمأنينة وتكون راحته في الموقف على قدر راحته وتنعمه بالصلاة...)[30].

---

(29) المصدر السابق، (24/1).

(30) المصدر السابق، (86/1).

تفسير القرآن بلا دليل: فيصرف كلام الله عن ظَاهِرِه، وبغيرِ نص؛ فمن ذلك قوله: (ويقال: إن في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياضًا وخانات؛ فالميمات ميادين القرآن، والرآت بساتين القرآن، والحاآت مقاصيره، والمسبحات عرائس القرآن، والحواميم ديباج القرآن، والمفصل رياضه، والخانات ما سوى ذلك)[31].

ومن ذلك قوله عن قوله تعالى: {إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ} [الفجر:7]: (كانت الجن اصطنعتها لعاد بن شداد بن سام بن نوح، استخرجت الجن هذه العمد من قعور البحار والقفار، وكانت سخرت الجن له قبل سليمان بن داود بأربعة آلاف عام، تجتمع في هذه المدينة طائفة من الأبدال ليالي الجمع وفي الأعياد، يقال: فيها صناديق من حجارة، طول كل صندوق عشرة أذرع، فيها قبور الأنبياء؛ أجسادهم صحيحة باقية إلى يومنا هذا، وهي محجوبة عن أبصار العباد، وقد كان سهل رحمه الله يزورها في كل جمعة)[32]؛ فكل هذا كلام بلا برهان، ولا يجوز شرعًا التفسير لكلام الله تعالى بلا دليل.

إيثار العزوبة على الزواج: واختراع الأحاديث في تأييد ذلك، وهو مخالف لهديه صلى الله عليه وسلم، وهدي الأنبياء كافة.

الأحاديث الموضوعة والضعيفة: هي الغالبية العظمى من الأحاديث المذكورة بالكتاب، وأسوأ ما فيها تلك التي يؤيد بها مذهبًا باطلًا، فمن ذلك قوله مرغبًا في العزوبة، وناهيًا عن الزواج: (وفضل التعزب لهذه الأمة في آخر الزمان، بعد المائتين أبيحت العزبة لأمتي، ولأن يربي أحدكم جرو كلب خير من أن يربي ولدًا)[33].

وهو لم يقل: قال النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولكنه قال لفظ: (لأمتي)، وهو لفظ لا ينسب إلا للنبي صلى الله عليه وسلم.

ومن تلك الأحاديث الموضوعة التي ذكرها ليؤيد بدعة منكرة قوله: (يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انتصاف النهار، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة، وقل هو الله

(31) المصدر السابق، (1/86-87).
(32) المصدر السابق، (2/114).
(33) المصدر السابق، (2/398).

أحد ثلاث مرات؛ لم يكتب عليه خطيئة إلى سبعين يومًا، فإن مات إلى سبعين يومًا مات شهيدًا وغفر له ذنوبه سبعين سنة)[34].

يروي أحاديث بلا إسناد: وكثيرًا ما يروي أحاديث بلا إسناد، كأن يقول: (حدثونا عن رجل... بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم)[35].

يروي أحاديث موضوعة غاية في النكارة والعجب: فمن ذلك قوله: (وقد روينا في الخبر الآخر: (أن للشيطان سعوطًا ولعوقًا وذرورًا فإذا أسعط العبد ساء خلقه، وإذا ألعقه ذرب لسانه بالشر، وإذا ذره نام بالليل حتى يصبح)[36].

وضع الضعيف مكان الصحيح: وهذا من الغريب فعلًا، إذ قد يلجأ البعض إلى الضعيف إن لم يجد الصحيح، ولكن ما حاجة المصنف إلى الضعيف والموضوع وعنده في الباب أحاديث صحيحة! اللهم إلا إذا لم يميز بينهما، أو لم يصل إلى الصحيح منها.

دمج الأحاديث وذكرها بالمعنى: ومن عاداته أن يذكر الأحاديث الصحيحة بمعناها، وأن يخلط بينها؛ فمن ذلك قوله: (...وفي الخبر أن أهل الكتابين أعطوا يوم الجمعة فقد اختلفوا فيه فصرفوا عنه، وهدانا الله عز وجل برحمته له، ادخره لهذه الأمة، جعله عيدًا لهم فهم أول الناس به سبقًا، وأهل الكتابين لهم تبع)[37]؛ وقد أخذ هذا الحديث من حديثين مختلفين.

أحدهما: عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **(نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمْ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللهُ فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ)**[38].

---

(34) المصدر السابق، (53/1).

(35) المصدر السابق، (81/1).

(36) المصدر السابق، (76/1).

(37) المصدر السابق، (117/1).

(38) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، (876)، ومسلم، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، (2018).

ثانيهما: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن هذا يوم عيد، جعله الله للمسلمين، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل، وإن كان طيب فليمس منه، وعليكم بالسواك**)[39]؛ فأخذ الحديثين، ودمجهما في حديث واحد، وذكره بالمعنى.

التشريع برؤيا الخضر: (ذكر أن إبراهيم التيمي رأى الخضر، وعلمه عبادة مخصوصة، لها أجر عجيب، فالتزم بها ودعا إليها)[40]؛ ولا تشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم.

التشريع بلا دليل: وذلك بأن يقول أحدهم لأخيه: ألا أعلمك كذا وكذا من العبادات مما لم يرد في القرآن أو السنة، وذلك كقول معروف الكرخي لمحمد بن حسان: (ألا أعلمك عشر كلمات....)[41].

التشريع بالموضوعات: وذلك بأن يأمر بصلوات وأذكار، ويرتب عليها أجورًا خطيرة وثوابًا غريبًا، كل هذا بأحاديث لا أصل لها.

التفسير للقرآن بالموضوعات: فيفسر القرآن بموضوعات لا أصل لها، أو بآراء بلا دليل أصلًا.

مسألة السماع للأشعار: والإكثار منها لاسيما في أيام استحباب الأذكار تعبدًا لله تعالى.

ولكنه كان لا يصل به الحال إلى غلاة الصوفية الضلال ممن يخلطونه بالتراقص والنشوة، فيقول في ذلك نقلًا عن شيخه: (وإنما أنكر اللهو، وأنكر اللعب في السماع)[42].

التناقض: ويظهر جليًّا في أمور عديدة، منها: أنه أخبر في بداية الكتاب أنه لابد من الرجوع إلى النص الشرعي، وعدم الحيود عنه؛ ولكن في أثناء الكتاب نجده يتكلم عن تشريعات لا أصل لها من الكتاب أو السنة، بعضها مجهول المصدر، وبعضها الآخر يزعم الزاعمون أنهم أخذوها من الخَضِر، أو أخذوها من رؤيا في المنام أو هاتف، وكل هذا

---

(39) رواه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، (1152)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، (1098).

(40) قوت القلوب، (1/17-18)، مختصرًا.

(41) المصدر السابق، (1/22)، مختصرًا.

(42) المصدر السابق، (2/102).

ينـاقض مـنهج أهـل السـنة في التشـريع؛ بـل ينـاقض قولـه الـذي منـه: (فـإنا نحـن قـوم متبعـون نقفو الأثر غير مبتدعين بالرأي والمعقول).

ومـن ذلـك التنـاقض أنـه تارة يمـدح المتسـول لأنـه يهـين نفسـه كمـا فعـل في ذِكْـرِهِ لقصِـةِ أبي الحسـن النـوري، مـع كونـه أسـهب في الثنـاء علـى مـن يمتنـع عـن أخـذ الصـلة، وَيُفَضِّـل الاستغناء بالله، وأورد في ذلك كلامًا كثيرًا! ومثل هذا التناقض كثير.

كلامـه في علـم الظـاهر والبـاطن: زعـم أن الأمـراء كـانوا ينهـون العلمـاء عـن التحـدث في علـم الظـاهر، ولم يكونـوا يفعلـون هـذا في علـم البـاطن، ثم نسـب إلى عمـر: (بـل قـد كتـب عمـر إلى أمـراء الأجنـاد: احفظـوا مـا تسـمعون مـن المطيعـين فـإنهم تجلـى لهـم أمـور صـادقة، وقـد كان عمر رضي الله عنه يجلس إلى المريدين فيستمع إليهم)[43].

ولسـت أدري أي الأمـرين أعجـب مـن الآخـر؟! الـزعم بأَنَّ الأمـراءَ كـانوا يَنْهَـون العلمـاءَ عـن التحـدث بعلـم الظـاهر، أم زعمـه أن عمـر رضـي الله عنـه كـان يسـمع مـن المطيعـين؟! كـان أولى بِـه أن يخبرنَا بهـؤلاء الـذين كـان عمرُ يـتعلم مـنهم، وأن يخـبرنا بهـذا العلـم الـذي تعلمـه عمـر رضي الله عنه!

شـطحات الأوليـاء المزعـومين: الـتي مـلأ بـه الكتـاب كقـول أبي تـراب الـذي قـال لـبعض المريـدين الـذي قـال أنـه رأى الله تعـالى: (إن رؤيـة أبي يزيـد خـير مـن رؤيـة الله تعـالى!) والعجيـب أنـه ذَكَـرَ عـن هـذا المريـدِ أنـه صُـعِقَ عنـدما رأى أبا يزيـد، ولم يُصْـعَقْ عنـدما رأى الله تعـالى! فـإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومـن هـذا الشـطط قولـه: (وكـان أبـو العبـاس بـن عطـاء قـد خالفـه [أي: خـالف الجنيـد] في ذلـك [أي: قـال: الغـني الشـاكر خـير مـن الفقـير الصـابر، وهـو عكـس مـا يقولـه الجنيـد؛ إذ يقـول بتفضـيل مقـام الصـبر علـى الشـكر]؛ فيقـال: إن الجنيـد دعـا عليـه فلحقـه مـا أصـابه مـن الـبلاء منـه، قتـل أولاده، وإتـلاف مالـه، وزوال عقلـه أربـع عشـرة سـنة، فكـان يقـول: دعـوة الجنيــد أصــابتني، ورجــع عــن قولــه في تفضــيل الغــنى علــى الفقــر، فصــار يفضــل الفقــر ويشرفه)[44].

---

(43) المصدر السابق، (231/1).

(44) المصدر السابق، (338/1).

فـانظر كيـف جعـل هـذا العقـاب الرهيـب علـى مجـرد المخالفـة لأمـر اجتهـادي سـهل يسـير لا نص فيه!

شــطط الأحكــام: الـتي يطلقهــا مســتدلًا عليهــا بأحاديــث موضــوعة، وآثار مكذوبــة، كنقلـه عـن أبي سـليمان الـداراني أنـه قـال: (إذا طلـب الرجـل الحـديث أو تـزوج أو سـافر في طلب المعاش فقد ركن إلى الدنيا)[45].

فـانظر كيـف في كلمـة واحـدة ذم ثلاثـة أمـور: أولهـا مـن أشـرف الأعمـال، وثانيهـا مـن هـدي السـنة، وثالثهـا مـن أفضـل الطاعـات والقـربات! وأبـو سـليمان مـن أفضـل السـلف، وأحسبه أعلم بالله، وبدينه من أن يتكلم بهذا.

الفهــم غـير الصـحيح للقـرآن: وذلـك أنـه يـورد أفهامًـا غـير الـتي أريـدت مـن القـرآن؛ ومن أمثلة ذلك ما انعقد عليه إجماع الأمة بأن القرآن لا ينفع قارئه إلا إن عمل بما فيه.

والتحـذير مـن قـراءة القـرآن مـع هجـر العمـل بـه لا يقصـد بـه تـرك قـراءة القـرآن؛ إنمـا يقصـد بـه التوكيـد علـى وجـوب العمـل؛ فمـن تـرك القـراءة خشـية تـرك العمـل؛ فقـد هجـر القـرآن قراءة وعملًا!

وهـذا مـا حكـاه أبـو طالـب عـن يوسـف بـن أسـباط إذ يقـول: (إني لأهـم بقـراءة القـرآن فإذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فأعدل إلى التسبيح والاستغفار...)[46].

مخالفـــة الصـــحيح: حيـــث تـــراه يطلـــق بعـــض الأحكـــام المخالفـــة لمـــا صـــحت بـــه الأحاديـث؛ ومـن ذلـك قولـه: (عـن علـي رضـوان الله عليـه: تكـره الصـلاة في أربـع سـاعات: بعد الفجر، وبعد العصر، ونصف النهار، والصلاة والإمام يخطب...)[47].

وَتُشـرعُ الصـلاةُ وقـتَ الخطبـةِ لمـن يصـلي تحيـة المسـجد للحـديث عـن جَـابِرٍ؛ أنـه قَـالَ: (دَخَـلَ رَجُـلٌ يَـوْمَ الْجُمُعَـةِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يَخْطُـبُ، فَقَـالَ: أَصَـلَّيْتَ؟ قَـالَ: لَا، قَـالَ: قُمْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ)[48].

---

(45) المصدر السابق، (234/1).

(46) المصدر السابق، (108/1).

(47) المصدر السابق، (124/1).

(48) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب من جاء والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين ، (931)، ومسلم، كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يخطب، (875).

نصيحة جامعة:

وبعد أن ذكرنا مختصرًا لإيجابيات الكتاب، وسلبياته؛ فإن واجب النصح للمسلمين يحتم علينا القول بأنه مع وجود بعض الإيجابيات في الكتاب إلا أن الحكمة تقتضي عدم قراءته لاسيما للعامة الذين لا يستطيعون التمييز بين الصواب والخطأ.

وذلك أن نصائح أهل العلم قاطبة سلفًا وخلفًا قد تواترت على وجوب اجتناب من تلبس حقهم بالباطل، لاسيما لمن لا يستطيع التمييز بينهما.

ونذكر طرفًا من نصائح السلف في ذلك:

قال الحافظ ابن حجر في شأن حكم النظر في الكتب السابقة: (والأولى في هذه المسألة التفرقة بين من لم يتمكن ويصر من الراسخين في الإيمان؛ فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك، بخلاف الراسخ فيجوز له)[49].

وقال ابن الجوزي في أهمية الانشغال بالأهم عن المهم: (أما العالم فلا أقول له: اشبع من العلم؛ بل أقول له: قدم المهم، فإن العاقل من قدَّر عمره، وعمل بمقتضاه، وإن كان لا سبيل إلى العلم بمقدار العمر، غير إنه يبني على الأغلب؛ فإن وصل فقد أعد لكل مرحلة زادًا، وإن مات قبل الوصول فنيته تسلك به)[50]؛ وعملًا بهذه النصيحة فالأولى بنا أن نشغل أنفسنا بالمصنفات التي خلت من تلك البدع والسلبيات.

وقال محمد رشيد رضا في حكم النظر في كتب الأمم السابقة: (ينبغي منع التلامذة والعوام من قراءة هذه الكتب لئلا تشوش عليهم عقائدهم وأحكام دينهم، فيكونوا كالغراب الذي حاول أن يتعلم مشية الطاووس فنسي مشيته، ولم يتعلم مشية الحجل)[51].

وقال ابن عثيمين رحمه الله: (وأما كتب الصوفية فإنه لا يجوز اقتناؤها ولا مراجعتها إلا لشخص يريدُ أن يعرف ما فيها من البدع من أجل أن يرد عليها فيكون في نظره إليها فائدة عظيمة، وهي معالجة هذه البدعة حتى يسلم الناس منها، ومن المعلوم أن النظر في كتب الصوفية، وغيرها من البدع من أجل أن يعرف الإنسان ما عندهم حتى يرد عليهم،

---

(49) فتح الباري، ابن حجر، (525/13).

(50) صيد الخاطر، ابن الجوزي، ص(55)، مختصرًا.

(51) مجلة المنار، (258/7).

مـن المعلـوم أن هـذا أمـر مرغـوب فيـه إذا أمـن الإنسـان علـى نفسـه مـن أن ينحـرف مـن هـذه الكتب)[52].

وقالـت اللجنـة الدائمـة: (يحـرم علـى كـل مكلـف أن يقـرأ في كتـب البـدع والضـلال، إلا إذا كان يرد على ما فيها من إلحاد وانحراف، ويحذر الناس من شرهم)[53].

وأخـتم النصـيحة بالحـديث الصـحيح عَـنْ أمنـا عَائِشَـةَ رَضِـيَ الله عَنْهَـا، قَالَـتْ: قَـالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَد)**[54].

اللهـم إنا ضـالون إن لم تهـدنا، وإنا نسـتهديك إلى الحـق فاهـدنا، عـاجزون إن لم تعنـا، وإنا نستعينك على الحق فأعنا فإنه لا معين لنا عليه سواك، آمين يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفر لعبدك أبي طالب شر زلاته، وأثبه على حسن نياته، هو وجميع المسلمين.

وآخـر دعـوانا أن الحمـد لله رب العـالمين، سـبحانك اللهـم وبحمـدك، نشـهد ألا إلـه إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

---

(52) فتاوى نور على الدرب، ابن عثيمين، (6/23).

(53) مجلة البحوث الإسلامية، (138/19)، مختصرًا.

(54) رواه البخاري،كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (2697)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (1718).